

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَلَهُ فِيهَا أَجْرٌ ، وَمَا أَكَلَتِ الْعَافِيَةُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ .

أخرجه الإمام أحمد وصححه الالباني

الشرح الإجمالي :

إحياء الموات، يصب في مجرى الحياة من رخاء وتقدم في عمارة الأرض، ولقد شجع الإسلام على إحياء الأرض الموات، وسلك لتحفيز المؤمنين على إحياء الأرض الموات طريقتين هامتين: ففي البداية (وعلى طريقة الإسلام دومًا) يربط المسلم بالثواب الأخروي " الأبقى" .. وهي مزية تربوية لا نجدها إلا في هذا الدين العظيم.. أن يشجعك على عمل دنيوي تمامًا بثواب أخروي باق وعظيم.

كيفية إحياء الأرض الموات:

الإحياء الذي يملك به الإنسان الأرض يختلف بحسب المقصود من الأرض، وبحسب اختلاف أعراف البلدان، فيرجع فيه إلى العرف والمقصود، فإحياء كل شيء بحسبه وعرف بلده.

فإحياء الموات للسكن يكون بتحويل البقعة باللبين، وسقف بعض الأرض، وإكمال ما يلزم للسكن عادة.

وإحياء الموات مزرعة يكون بتحويل الأرض، وتسويتها،

وإيجاد الماء، والغرس ونحو ذلك، ولا يحصل الإحياء بمجرد الحث والزرع؛ لأنه لا يراد للبقاء بخلاف الغرس، وإحياء الموات المغمور بالماء يكون بحسبه ونزحه، لتكون صالحة للبناء أو الزراعة.

وإحياء الموات المملوء بالحجارة أو الحفر يكون بنقل الحجارة منه، وتسوية الأرض، لتكون صالحة للبناء أو الزراعة.

ومن حفر بئراً، فوصل ماءها فقد أحياها، وله حماتها ومرافقها المعتادة إذا كان ما حوفاً مواتاً.. وهكذا. ويرجع في ذلك كله إلى العرف، فما عده الناس إحياءً فإنه تملك به... الأرض الموات، فمن أحياها إحياءً شرعياً ملكها بجميع ما فيها، كبيرة كانت أو صغيرة.

وإن عجز عن إحيائها فللإمام أخذها وإعطائها لمن يقدر على إحيائها، واستثمار منافعتها.

يحصل إحياء الموات بأمور :

1- إذا أحاطه بخائط منيع مما جرت العادة به.
2- إذا حفر في الأرض الموات بئراً ، فوصل إلى مائها ؛ فقد أحياها ؛ فإن حفر البئر ولم يصل إلى الماء ؛ لم يملكها بذلك ، وإنما يكون أحق بإحيائها من غيره ؛ لأنه شرع في إحيائها .

3- إذا أوصل إلى الأرض الموات ماء أجراه من عين أو نهر ؛ فقد أحياها بذلك ؛ لأن نفع الماء للأرض أكثر من الخائط .

4- إذا حبس عن الأرض الموات الماء الذي كان يغمرها ولا تصلح معه للزراعة ، فحبسه عنها حتى أصبحت صالحة لذلك ؛ فقد أحياها .

فضل إحياء الموات لمن حسنت نيته:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «مَنْ مَسْلَمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ». متفق عليه.

حكم الإقطاع:

الإقطاع: هو إعطاء الإمام أرضاً مواتاً لمن يراه أهلاً لذلك.

والإقطاع ثلاثة أقسام:

1- إقطاع يقصد به تمليك الشخص أرضاً، أو عيناً، أو معدناً.
2- إقطاع استغلال بأن يقطع الإمام من يرى في إقطاعه مصلحة لمدة معلومة.

3- إقطاع إرفاق، كأن يقطع الإمام الباعة الجلوس في الطرق الواسعة، والأسواق المزدهمة بأهل البيع والشراء.

فكل هذه الأقسام جائزة. ولا يقطع الإمام كل فرد إلا الشيء الذي يقدر على إحيائه؛ لأن في إقطاعه أكثر من ذلك تضيقاً على الناس في حق مشترك بينهم، ولا يقطع ما تعلق به مصالح المسلمين كالملح، والنهر ونحوهما.

مفهوم الأرض الموات:

الإسلام أجاز ذلك بشروط وهي :

1- أن لا تكون الأرض ملكاً لأحد .
2- أن يعمرها حقيقة بغرس وبناء ونحوه.
3- أن لا تكون الأرض مغتصبة .

اثر إحياء الأرض الموات على البيئة :

رغب الإسلام في إحياء الأرض الموات لما في ذلك من فوائد بيئية كثيرة منها :

- حماية النباتات من الانقراض
- حماية الأحياء البرية كالحشرات والطيور والحيوانات البرية لما لها من فوائد في التوازن البيئي.
- توفير الغذاء للإنسان وغيره من الكائنات الحية
- محاربة التلوث وتنقية الهواء
- المساهمة في إصلاح التربة وجعلها قابلة للإنتاج والعطاء
- توفير فرص الشغل وتنمية الثروة الوطنية

مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَلَهُ فِيهَا أَجْرٌ



فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

8- لا يملك الذمي إحياء الأرض الموات، وإن أذن له فيه الإمام؛ لأن الأحياء استعلاء، وهو ممتنع عليهم بدار الإسلام.

9- في الحديث دلالة على حث النبي عليه الصلاة والسلام على الزرع وعلى الغرس.

10- فيه دليل على كثرة طرق الخير، وأن المصالح والمنافع إذا انتفع الناس بها كانت خيراً لصاحبها.

11- الإسلام دين يحض على إصلاح الأرض وتعميرها، ولقد قال تعالى: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود: 61]، فعمران الأرض هدف من أهداف وجودنا عليها، ومن هذا العمران الاهتمام بالزراعة والغرس، وهذه سنة نبوية جميلة.

12- الإسلام منهج متكامل، تشريع شامل لكل مجالات الحياة، فهو إيمان وعمل، عقيدة وشرعية، عبادة ومعاملة، فكر وعاطفة، أخلاق وعمران.

13- فوائد إحياء الأرض الموات ودورها في الحفاظ على البيئة:

* توفير الغذاء للإنسان وغيره

* إصلاح التربة وجعلها صالحة

* منع الأرض من الإنجراف والتصحر وذلك بفضل غرس الأشجار

14- أوجب الإسلام إحياء الأرض الموات ولكنه حرم غرس أرض الغير وامتلاكها بطريقة غير شرعية.

15- أن أي مسلم كان حراً أو عبداً مطيعاً أو عاصياً يعمل أي عمل من المباح ينتفع بما عمله أي حيوان كان يرجع نفعه إليه ويثاب عليه.

16- من غرس غرساً فليكن غرسه من الأشجار المثمرة النافعة بعودها وورقها وثمرها وظلها وخصائصها الأخرى، فإنما الأجر بمقدار النفع و أنفع الأشجار أطولها عمراً وأطيبها ثمرًا وبها تحصل الصدقة الجارية. ومن كانت له مزرعة فليثق الله فيها، ولا يمنع حق الله منها: يؤدي زكاتها ويطعم منها الفقاع والمعتز والبائس الفقير، ولا يجعل

بستانه للفجور والآثام والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- يجوز تملك الأرض الموات بالإحياء وإن لم يأذن فيه الإمام؛ لأن إحياء الأرض مباح كالصيد والكأ والماء، فلا يشترط فيه إذن الإمام، لكن إن كثر النهب وخشي الفساد والنزاع فللإمام تنظيمه بما يحقق المصلحة، ويدفع المفسدة، فلا ضرر ولا ضرار.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهِيَ أَحَقُّ». أخرجه البخاري.

2- إذا أحيا الإنسان أرضاً فبان أنها مملوكة لأحد خير مالكمها، فإذا أن يسترد من أحيائها أرضه، بعد أن يؤدي إليه أجرة عمله، وإما أن يحيل إليه حق الملكية بعد أخذ ثمنها منه.

3- لا يصح إحياء الأرض المملوكة.. ولا الأرض المختصة بتجوير ولا مصالح ومرافق المكان العام المجاور.. ولا ما يتعلق بمصالح البلد من طرق وشوارع، وحدائق ومقابر، ومسائل المياه ونحو ذلك. فلا يصح إحياء ذلك كله، قل أو كثر؛ لفقده شرط الإحياء.

4- لإمام المسلمين إقطاع الأرض الموات لمن يحييها ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث العقيق ، وأقطع وائل بن حجر أرضاً بمحضر موت .

5- إحياء الموات فيه اتساع دائرة الرزق، وانتفاع المسلمين بما يخرج منها من طعام وغيره، ومن زكاة تُفَرَّق على المستحقين.

6- تعتبر إحياء الأرض الموات عملاً صالحاً يتقرب به العبد إلى ربه ، وأسلوباً فعالاً في خلق بيئة متوازنة يسعد بها من يعيش فيها من بشر وطيور وأنعام... كما أنه سبيل لنيل الأجر والثواب في الدنيا والآخرة.

7- الأراضي القابلة للإحياء: اتفق الفقهاء على أن الأرض التي لم يملكها أحد ولم يوجد فيها أثر عمارة وانتفاع تملك بالإحياء. واتفقوا على أن الأرض التي لها مالك معروف بشراء أو عطية لم ينقطع ملكه لا يجوز إحيائها لأحد غير أصحابها.